صلى الله عليه وسلم التشهد وكفي بين كفيه وقد يضمه اليه كما فعل جبريل
بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قال له اقرا وفي ذلك احضار القلب =
والتنبيه والتذكير اذ محال عادة ان ينسى من فعل معه ذلك ويقال معه
وهذا لا يفعل في الغالب الا مع من يميل الفاعل اليه ففيه دليل على محبته عليه
السلام له بها فقال كن في مدة اقامتك في الدنيا كانك غريب في محل نصب
خبر كن اي كن في الدنيا مشبها بالغريب الذي قاسا الذل والمسكنة في
غربته وعلق قلبه بالرجوع الى وطنه اي لا تركن اليها ولا تتخذها
وطنا ولا تتعلق بها الا بما يتعلق الغريب في غير وطنه او عابر سبيل
اي طريق معطوف على غريب عطف خاص على عام واو فيه بمعنى بل كما ذكره
الجوهري وفيها معنى الترقي والمعنى كن في الدنيا كغريب بل عابر سبيل اي
لا تركن في الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقا فيها ولا تتعلق
منها الا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه فهو حث على احتقار الدنيا والفراغ
عنها والزهد فيها ولا ياخذ منها الا مقدار الضرورة المعينة على الاخرة فان
الغريب منكمش متوحش لا يجد من يعرفه فينبسط اليه ويانس به ولا
مقصد له الا الخروج من غربته الى وطنه وموضع اقامته لا يبالي ان يرى على
خلاف عادته في ملبوسه ونحو ذلك ولا يعادي ولا يحقد ولا ينافس احدا
في مجلس ولا غيره لقلة اقامته وكذلك عابر السبيل اي المار في الطريق
وهو المسافر اذ ليس له ارب الا فيما يعينه على سفره ووصوله الى بلده واجتماعه
باهله فلا يتخذ في المراحل دارا ولا مسكنا ولا بستانا ولا حماما ونحو
ذلك لعلمه بقلة اقامته في سفره وانه لو امكنه الطيران لطار فهو لا يعرج
على غير ما يكون سببا لرحيله ومعينا على سفره ووصوله الى وطنه
وايضا فالانسان انما وجد ليمتحن بالطاعة والمعصية فيكون مثابا
او معاقبا بدليل انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا
وقال

وقال ابن بطال ولما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو متوحش منهم
اذ لا يكاد يمر بمن يعرفه ويستانس به فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك عابر السبيل
لا ينفذ في سفره الا بقوته عليه وتخفيفه من الاثقال غير متشبث بما يمنعه من
سفره معه زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته من قصده شبه بهما
وفي ذلك اشارة الى ايثار الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف وكما لا يحتاج
المسافر الى اكثر مما يبلغه الى المحل اهـ وحينئذ فهو كعبد ارسله سيده في حاجة
الى غير بلده فشانه ان يبادر بفعل ما ارسله سيده فيه ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق
بشيء غير ما هو فيه ودخل رجل على ابي ذر رضي الله عنه فقال يا ابا ذر اين متاعكم
فقال ان لنا بيتا نوجه اليه متاعنا فقال انه لا بد لك من متاع ما دمت هاهنا
فقال نعلم ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه وقال الحسن رضي الله عنه المومن
في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها وبهذا اوصى النبي
صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه ان يكون بلاغهم من الدنيا كزاد =
الراكب وقيل لمحمد بن واسع كيف اصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل الى الاخرة
كل يوم مرحلة وقال داود الطاي انما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس
مرحلة مرحلة حتى ينتهي ذلك بهم الى اخر سفرهم فان استطعت ان
تقدم كل يوم زادا لما بين يديك فافعل واقض ما انت قاض من امرك
فكانك بالرحيل وقد بغتك فكيف يركن الى الدنيا من يومه يهدم شهره
وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره كما قيل

وما هذه الايام الا مراحل   تمر وتطوى والمسافر قاعد

وقيل

نسير الى الاجال في كل لحظة   وايامنا تطوى وهن مراحل
ولم ار مثل الموت حقا كانه   اذا ما تخطته الاماني باطل

وقال الشبلي من ركن الى الدنيا احرقته بنارها فصار رمادا تذروه الرياح ومن
ركن الى الاخرة احرقته بنورها فصار ذهبا احمر ينتفع به ومن ركن الى الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)